المحاضرة الرابعة: آثار تعاطي المخدرات

يعتبر إدمان المخدرات من الآفات التي تصيب الفرد والمجتمع، فهي تؤثر على البنيان الاجتماعي، حيث تتصدع الروابط الأسرية وتتوقف قدرة الفرد على العمل، ويعجز الشباب عن مواجهة الواقع والارتباط بمتطلباته. ويمكن تقسيم الأضرار الاجتماعية إلى ما يلي من أجل الفصل والتوضيح:

أولاً: آثار المخدرات على الفرد :

1- الآثار الصحية أو الجسمية على الفرد والأسرة جراء تعاطي للمخدرات

المعروف أن للمخدرات أضراراً كثيرة تصيب جسم متعاطيها وتسيطر عليه، ولا يتأثر المتعاطي وحده وإنما أفراد الأسرة ككلهم لأن هذا الفرد ينتمي إليها، فما من عضو في جسمه أو جهاز أو حاسة منه إلا لحقها الوهن، والتلف جراء تعاطي هذه السموم، ولقد حاول الكثير من الأطباء والباحثين، الذين يتابعون هؤلاء ببيان هذه الأضرار الصحية والتي سنبينها بشكل مختصر فيما يأتي:

- تدمير الجهاز العصبي بشكل تام، وهذا ما يؤدي إلى فقدان الوعي والسكتة الدماغية، وربما الانتحار نتيجة الجرعة الزائدة.
- تلف الجهاز التنفسي، فيحدث زيف الأنف، وضيق في التنفس.
- تشوه الرؤية والإصابة بالعمى.
- تليف الكبد.
- حلوث تروح المعدة، وفقدان الشهية.
- حلوث تقرحات في الوجه، والكثير من الأمراض الجلدية. - الإجهاد، وتشوه الجنين. - العجز الجنسي.
- الإصابة بالوهن، وقلة النشاط، والخمول والكسل والشعور الدائم بالتعب، وعدم القدرة على ممارسة الأنشطة اليومية، وغيرها من الأمراض الفتاكة التي لا تعد ولا تحصى، وتختلف حدة الضرر الناتج عنها باختلاف نوع المخدر، وكثرة تعاطيه.

- الآثار النفسية على الفرد جراء لتعاطي للمخدرات :

لا يصاب المتعاطي جراء تعاطي المخدرات بالأضرار الصحية فقط وإنما يصاب بالكثير من الأمراض النفسية ، و التي تؤثر على حياته، وعلى أفراد أسرته وهذه الأمراض لوحظت على أغلب المتعاطين، و لهذا سنحاول تلخيصه فيما يلي:

- مرض الاضطرابات الذهنية، وما ينتج عنه من الإصابة بالهلوس السمعية والبصرية والحسية كسماع أصوات أو رؤية أشباح لا وجود لها والشعور بالاضطهاد والشك في كل شيء، وجنون العظمة؛ وهذا كله يحصل نتيجة خلل في كيمياء المخ العصبية التي يحدثها التعاطي.
- اضطرابات الذاكرة، وضعف الإدراك والتركيز، وكثرة النسيان، وقد يصل الأمر إلى الجنون نتيجة عدم وصول الإشارات الكهربائية إلى مراكز الذاكرة في المخ.
- الإصابة بالاكتئاب والشعور بالحزن إلى درجة التفكير في الانتحار نتيجة انخفاض هرمون السيروتونين والدوبامين في المخ.
- الإصابة بنوبات الهلع والخوف.
- الشعور بالقلق والتوتر العصبي.
- الإصابة بالهيجان والمزاج المتقلب، ونوبات العنف وعدم السيطرة على الذات، فيلحق الضرر بنفسه وبمن حوله.
- تغييب التعاطي عن الواقع، وفقدان الشعور بمن حوله، فيهمل نفسه ويتخلى عن مسؤوليته تجاه أسرته.

ثانياً: آثار تعاطي المخدرات على الأسرة.

يؤدي تعاطي المخدرات من قبل أفراد الأسرة إلى زعزعة البنية الاجتماعية للأسرة، وتراجع أطر التفاعل الاجتماعي البناء بين أعضائها تختلف أبعاد تلك الآثار ونتائجها باختلاف عضوية الفرد المتعاطي داخل الأسرة، كالأب، أو الأم، أو أحد الأبناء، وكذلك نوعية مادة المخدر الذي يجري تعاطيه، ومستوى التعاطي، وفترته الزمنية.

إذا فقدت الأسرة بسبب المخدرات إلى الكثير من الأضرار التي تهدد استقرارها بسبب سوء العلاقة بين أفرادها، أي علاقة الزوج بزوجه من جهة، وعلاقة كل منهما بالأبناء من جهة أخرى، ومن هذه الأضرار نذكر:

1- فقدان الدخل المادي للأسرة :

■ من المعلوم أن للمورد المالي للأسرة دور هام وضروري حتى يتمكن أفراد الأسرة من الحصول على متطلباتهم الضرورية من مآكل وملبس، وعلاج وغيره، وقد يفقد هذا المورد، بسبب توجيهه لغير مساره الطبيعي وهو الإنفاق على الأسرة، وهذا لحاجة المتعاطي لشراء المخدرات.

■ وربما يضيع رب الأسرة كل ماله، وثروته أو ممتلكاته، إذا سيطرت المخدرات عليه وأصبح مدمنا عليها فسيفقد منصب عمله بسبب حالته الصحية و النفسية فلا يمكنه أداء عمله فيطرد منه، وقد يلجأ إلى الاستدانة للحصول على المال، هذا في حالة كان المتعاطي هو رب الأسرة؛ أما إذا كان أحد الأبناء، فيسعى إلى كل السبل من أجل الحصول على المال لشراء المخدرات، خاصة إذا لم يكن له مصدر قار للمال، فرمما يسرق مال أبويه، وإذا لم يجد يسرق مجوهرات أمه، وحتى أثاث البيت، وهذا ما نشهده في الكثير من الأسر، وبهذا يدفع المتعاطي بأهل أسرته إلى فقدان دخلها المادي، والوصول إلى الفقر والعوز والحاجة و ربما التسوّل، فيضطرب المسار الطبيعي للأسرة وتسوء العلاقة بين أفرادها.

2 - التفكك الأسري:

حتى تعيش الأسرة في سكينه و هدوء ، وتحقق الغرض من قيامها، لابد من أداء كل فرد منها لالتزاماته اتجاه الطرف الآخر سواء الزوج أو الزوجة وما عليهما من حقوق وواجبات اتجاه بعضهما البعض، وما عليهما اتجاه أبنائهما و كذلك الأبناء، أما في حال تخلى أحدهم على مسؤوليته، فيختل النظام الداخلي للأسرة، فتكثر الخلافات و يغيب الحوار ، وتسود المشاحنات والاثمات بسبب المخدرات.

فيؤثر ذلك بشكل مباشر على تفكك الأسرة، حيث يعجز الزوج عن تلبية متطلبات أسرته، فتطلب الزوجة الطلاق، أو الانفصال، أو يطرد المدمن من المنزل، أو يسجن في أحيان كثيرة، فينشأ الأطفال في بيئة مضطربة أو يتشردون، أو يسلكون طريق والدهم، وهو ما بين تفكك وضياع الأسرة نتيجة إدمان أحد أفرادها، فاضطراب أعضاء الأسرة يعني اضطرابها ، واستقرار أعضائها يعني استقرارها، فالأسرة تتأثر بأحد أعضائها سلبا أو إيجابا.

3- الابتعاد عن تعاليم الإسلام و قيمه، وبالتالي ارتكاب المحرمات.

من الحكمة في تحريم الخمر والمخدرات أنّها تؤدي إلى الاعتداء على العقل، فمجرد تناوله لها يغيب عن الوعي والإدراك، و إذا غاب وعيه فقد عقله، فلا يدري ما يقول وما يفعل، فقد يصدر منه ما يخرج منه الملة و الدين، وحينها لا يمكنه التمييز بين الحلال والحرام فيترك العبادات من صلاة، وصيام وغيرها، ويستهنئ بالقيم

والأخلاق، ويتعد عن طريق الحق و ينغمس في الرذيلة وهذا ما يجعله ينطق بكلام فاحش أمام أفراد أسرته، فيكون بهذا قدوة سيئة لهم وربما سلكوا طريقه.

ولا يقتصر أضرار المخدرات على ابتعاد متعاطيها عن القيم الإسلامية ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، عند محاولته الحصول على المال بسبب اعتياده على جرعات دائمة خاصة إذا كان مدمنا عليها، فيضطر إلى التفكير في أي وسيلة يتحصل من خلالها على المال، فيرتكب المحرمات و يحترف الإجرام، مثل النصب والاحتيال، السرقة الغصب خيانة الأمانة، الاعتداء على الآخرين بالتهديد والوعيد، و قد يصل به الأمر إلى القتل، أو ارتكاب الفواحش من زنا ، ولواط، ودعارة و اغتصاب، و شذوذ جنسي.

هذا لأن مروجي المخدرات يسعون للتربص بضحاياهم ويختارونهم من الطبقة الهشة ، أي الضعيفة مثل اليتامى، القصر، المطلقات فيوهمونهم أنّ المخدرات هي التي تحل مشاكلهم الاجتماعية و يقدمون لهم المخدر في البداية مجاناً حتى إذا اعتادوا عليه أصبحوا مدمنين عليه، فتسيطر على عقولهم وتفكيرهم، فتتحكم في تصرفاتهم، ويصبح همهم الوحيد هو الحصول عليها من أجل إسكات آلامهم، وهذا ما يدفع بهم إلى الفساد والإجرام، وفي الغالب الدخول إلى السجن، أو الانتحار، أو الموت بجرعة زائدة.

4- التأثير على النسل:

يترك إدمان الأب أو الأم أو الاثنين معا بصمات واضحة على المواليد، فإدمان الوالدين عادة ما ينجبون أطفالا يعانون من بعض الأمراض والعاهات الجسمية و العقلية، مثل الإصابة بالتخلف العقلي، والصرع، والبكم، والصمم، وفقدان البصر، وقد يولد الطفل مدمنا على المخدرات نتيجة إدمان أمه، وهو ما يؤدي إلى حدوث مشاكل للجنين، كارتفاع الحرارة، وربما رجفان الجسم، وأحيانا يكون مصيره الموت.

فإذا وجد مثل هؤلاء الأطفال في الأسرة سيؤثر سلبا على استقرارها لما يتطلبه هؤلاء من رعاية فائقة دائمة وأعباء مالية؛ فيتهرب أبويهم من تحمل مسؤولياتهم اتجاههم ، وكلا منهما يحاول لوم الآخر فتكثر الخلافات بسببهم، وتضطر الكثير من العائلات إلى التخلي عنهم في دور الأيتام، وغيرها.

ثالثا : آثار المخدرات على المجتمع:

1- الآثار الاجتماعية :

اختلال الأمن الاجتماعي وزيادة الجريمة بأسرها، لأن حاجة المدمن للإدمان وعدم قدرته على تأمينها وما يترتب على ذلك من تغيير في نفسيته، كل ذلك يدفعه إلى ممارسة أنواع أخرى من الجرائم وأنماط السلوك التي يعاقب عليها القانون كالقتل، السرقة.

إن تأثير تعاطي المخدرات على إنتاجية المجتمع بصفة عامة يؤدي إلى انخفاض إنتاج قطاع كبير من المجتمع العامل وتؤدي إلى طرق أخرى من السلوك تؤثر أيضا على إنتاجية المجتمع مثل الرشوة والفساد ويجعل التعاطي أفراد المجتمع منشغلين عن تطوير مجتمعهم إضافة إلى الخسارة التي تلحق بالقوى الانتاجية البشرية نتيجة انتشار تعاطي المخدرات.

2- الآثار الاقتصادية للمخدرات: إن ظاهرة تعاطي المخدرات لها جانبها الاقتصادي وهو على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للفرد من ناحية وللمجتمع من ناحية أخرى ، فهناك أموال كثيرة تنفقها الدول في مكافحة المخدرات، وكان يمكن أن تستغل هذه الأموال في نواحي اقتصادية انتاجية ترفع من مستوى المجتمع والفرد معا .

إن إسهام الفرد في الإنتاج مرهون بقدرته البدنية، وتجمع الدراسات على أن تعاطي المخدرات وإدمانها يؤثران على إنتاجية الفرد في العمل، وهو ما ينعكس على الاقتصاد الوطني من عدة جوانب .

فهي تؤدي إلى إنفاق تكاليف مادية كبيرة من أجل مكافحتها على مستوى العلاج ورعاية المدمنين، إذ يتطلب ذلك جهودا كبيرة ومعدات ووسائل نقل واتصال وغيرها مما يكلف الدولة قدرا كبيرا من النفقات التي تعجز عنها الكثير من الدول النامية.

كما يؤثر التعاطي في حركة رأس المال ضمن الدولة الواحدة، فالمخدرات شأها من الناحية الاقتصادية شأن السلع الأخرى، حيث يؤدي ترويجها غير المشروع إلى إحداث خلل في بنية اقتصاد الدولة وإلى اضطرابه.

وللمخدرات تأثير بالغ الخطورة على الناحية الاقتصادية للبلاد فهي السبب الرئيسي وراء ارتفاع سعر الدولار ولها دخل كبير في انتشار البطالة وقلة الإنتاج وتحويل العملة الصعبة إلى خارج البلاد فتقل كميتها ويزداد الطلب عليها وتتنجه إلى مزيد من الارتفاع والذي ينعكس بدوره على القوة الشرائية للعملة الوطنية.

كما أن المتعاطي يفقد الكثير من قوته الجسمية والعقلية من جراء تعاطي المخدرات فيؤدي ذلك إلى اضعاف انتاجه مما يؤثر على الاقتصاد الوطني ، كما أن الدولة تصرف كثيرا من أجل مكافحة المخدرات عن طريق بناء المصحات لعلاج المتعاطين ، كما أن الدولة تصرف الكثير لبناء السجون والمحاكم والمبالغ التي تصرف على المسجونين والأطباء والمرافعات القضائية وشرطة للمكافحة في قضايا للمخدرات نجد أنه من الأفضل صرف هذه المبالغ الطائلة في تطوير الدول.